(العصا لمن عصى) .. متى تدرك المدارس خطورة هذا العقاب..!!

قسوة المعلمين وضربهم للطلاب من الظواهر السلبية التي تحمل في طياتها الكثير من الأخطار على مستقبل الطلاب ونفسياتهم، فالطلاب يمثلون جزءاً هاماً من المجتمع ويتأثرون بما تتعرض له الأسرة من مشكلات وتمزقات تأثراً سلبياً يعود بالضرر عليهم والمدرسة التي تكثر الضغوط عليهم من قبل المعلمين والإداريين وعدم تفهمهم لنفسيتهم وفرض التعليمات المستمرة عليهم وإملاء الأوامر دون نقاش .. هذه المدرسة تدفع بالطلاب إلى ترك مدارسهم والبحث عن عالم يجدون فيه حريتهم خارج نطاق المدرسة التي تفرض عليهم عقوبات دون مراعاة للمراحل العمرية التي يمر بها الطلاب وللظروف الأسرية المحيطة بهم..!!

تحقيق/ نجلاء علي الشيباني

الطالب سعيد الرميم ١٧ –عاماً– يرى بأن المعلمين هم سبب كرهه للمدرسة .. فالمعلمون في رأيه مازالوا متمسكين بالطرق غير التعليمية كاستخدام لغة الشتم والاستهزاء والضرب ويقول: عندما أستأذن من معلمي طالباً الخروج من الصف لأني متعب يرفض ذلك ويتهمني بالكذب وإذا أهملت يوماً في دروسي بسبب التعب يضربني معلمي دون رحمة أو حتى سؤال عن السبب الحقيقي وراء هذا الإهمال .. وكأن التعليم لم يكن أو ينجح إلا باستخدام أسلوب الضرب .. لهذا أنا لا أحب الدراسة ولا الذهاب للمدرسة إلا خوفاً من والدي الذي يعتبر التعليم أساسياً لبناء مستقبلي.

الطالبة سهى عبدالسلام تفضل البقاء في المنزل أكثر الأوقات وعدم ذهابها للدراسة وتقول: تركت مدرستي لأن معلمتي لم تقدر ظروفي أنا أقوم بأعمال المنزل التي تفوق طاقتي كوني أسكن مع زوجة أبي التي لا تسمح لي بالذهاب إلى المدرسة إلا بعد أن أنهي أعمال المنزل نهائياً .. وهكذا تهمل (سهى) واجباتها المدرسية .. والمعلمة دائماً تحرمها من الحصة بعد ضربها بعصا وتطردها من الصف دون أن تكلف نفسها حتى معاناة السؤال عن الأسباب الحقيقية لهذا التراجع في الدروس ولأن سهى كما تقول لم تتمكن من أن توفق بين عملها في المنزل ودراستها لذا تضطر دائماً للغياب من المدرسة.

الطالب حسن أحمد ١٧ –عاماً– تعلم كيف يتحمل سخرية زملائه في الصف كما قام المعلم بضربه تارة لعدم كتابته للواجبات وتارة أخرى بسبب عدم استذكاره للدروس بصورة جيدة وهكذا يومياً ويعتبر اليوم الدراسي يوماً شاقاً داخل المدرسة.

ممارسات خاطئة

الضغط الذي يمارسه بعض المعلمين تجاه الطلاب واستخدام أسلوب الضرب كنوع من العقاب هذا الأمر سبب رئيسي يدفع الطلبة لترك مدارسهم.. تقول فاطمة الحشبي.. ربة منزل: إن السبب الذي يدفع الطلاب لعدم حبهم للتعليم هو استخدام المعلمين أسلوب الضرب كنوع من العقاب لإهمال الطالب في الدروس أو الواجبات وهذا الأسلوب حسب قولها لا يمكن المعلمين من جذب الطالب للدراسة لذا نجد الطالب يتخلص من هذا النوع من العقاب بترك الدراسة واللجوء للشارع وترجو فاطمة بدورها من المعلمين أن ينتهجوا أسلوب الحوار مع أبنائهم الطلبة بدلاً من استخدام أسلوب الضرب.

أما عبدالرحمن القاضي فيقول: اصبحنا نسمع عن استخدام المعلم للعصا كنوع من العقاب بالنسبة للطلاب وهذا الأمر غاية في الخطورة فلدى كل مدرسة مشرف اجتماعي ليتفهم من الطلاب المهملين ما هو السبب الحقيقي وراء إهمالهم إذا كان المعلم ليس لديه الوقت الكافي لسماع الأسباب التي أدت لتراجع مستوى الطلاب داخل الصف الدراسي فالضرب ليس حلاً.

لغة الحوار

مهما بلغ خطأ الطلاب من الجسامة .. لا يصل الأمر إلى طردهم خارج المدرسة أو ضربهم خاصة ونحن في هذا العصر الذي تكثر فيه المفاسد والأمر مادام محصوراً على مستوى نطاق المدرسة يسهل علاجه .. المعلمة سهام أبو حليقة تفيد بأن الطلاب في المراحل الأساسية والثانوية سرعان ما يختارون التمرد والخروج من سلطة المدرسة وعمل ما يحلو لهم دون خوف من أحد .. وتؤكد بأن الأمر بحاجة إلى وعي وانتباه من قبل الأسرة والمعلم والمدرسة وتعدد وسائل العقاب لجعل الطالب يهتم بدروسه ويحب مدرسيه بالدرجة الأولى عبر أسلوب العقاب بالضرب والشتم الأمر الذي يشجع الطالب على ترك مدرسته وكره معلمه والدراسة.

ومن جانبها تضيف المعلمة فاطمة المضماري أن مراقبة الأهل لأبنائهم الطلاب والتفرغ لهم شيء ضروري لأنه في حال الانشغال عنهم لا يرون ما يفعلون وبذلك قد يرتكبون الأخطاء ويهملون في دروسهم مما يعرضهم للعقاب من قبل المعلم، وبالطبع أنا لا أشجع على ضرب المعلم للطالب كنوع من العقاب هناك سبل وطرق أفضل يمكن للمعلم أن يستخدمها أفضل من الضرب للفت انتباه الطالب تجاه دروسه وجعله يحب المدرسة .. تتفق معها المعلمة سليمة العنسي وتضيف: على المعلم قبل استخدام أسلوب الضرب أن يدرك بأن لكل مرحلة عمرية أسلوباً خاصاً للتعامل حسب خواصها واحتياجاتها ويجب أن يكون هناك تعاون مباشر بين المدرسة والأسرة فالاتصال بينهما أمر هام جداً في حالة غياب الطالب أو تراجع مستواه الدراسي والإدارة عليها أن تبلغ أهل الطالب عن تخلفه الدراسي وأسبابه وهنا يأتي دور الأسرة في اكتشاف نقاط ضعف ابنها الدراسي وتحاول معرفة السبب وراء تراجع الطالب ونعالجها مع إدارة المدرسة والمعلم عن طريق الحوار والتفاهم مع الطلاب.

طرق تربوية

الاستراتيجية أو المنهجية التربوية ضرورية عندما تتحدث عن فرض العقوبات على الطلاب داخل المدرسة من قبل المعلم ونخص أسلوب الضرب والشتم، هذا ما طرحه الدكتور غيلان الشرجبي –أستاذ علم النفس جامعة صنعاء– والذي يضيف أن هذه الظاهرة مركبة الأسباب ولها عدة محاور متداخلة أهمها غياب التعاون بين المدرسة والأسرة فالاتصال بينهما أمر في غاية الأهمية ففي حالة ضعف مستوى الطالب داخل الصف الدراسي على المعلم قبل اتخاذ أسلوب العقاب إبلاغ الأسرة ومعرفة السبب الرئيسي وراء تراجع الطلاب وتحاول البحث عن الأسباب هل الابن الطالب لديه مشاكل في المنزل أو المدرسة وغيرها وتحاول الأسرة إذا كان السبب هو خلافات أسرية معالجة هذه المشكلة التي لها تأثير مباشر على تحصيل الطالب العلمي وقيامه بالإهمال والطالب بدوره لابد له أن يشرح ظروفه للمشرف الاجتماعي داخل المدرسة لأنه بمثابة الأب أو الأخ الكبير في المدرسة يمكنه أن يشكو إليه مشاكله وهمومه ويحاول أن يصل معه إلى حل لهذه المشكلة المؤقتة وبذلك فإنه يستطيع أن يساهم في تحسين مستوى ابنه الدراسي منذ أول مراحله الدراسية وتحببه بالمدرسة وأن يكون الطالب على خلق في تعامله مع معلمه وأن يطيعه بالاهتمام في دروسه وأن يتخذ المدرس قدوة له في الأخلاق والتعامل والتصرفات الحسنة وإذا ماكانت الأسرة غير قادرة على الاهتمام بالطالب ومساعدته وتوجيهه إلى الطريق الصحيح فكيف سيكون الحال بالنسبة للمدرسة وتعامله معها، ويتابع الدكتور غيلان قائلاً: قد يكون الطالب عاقاً لوالديه غير مهتم بما يقولان له خاصة في مرحلة المراهقة بأنه يعرف مصلحة نفسه وبأنه يختار مستقبله وفقاً لما يراه مناسباً له وبذلك يبدأ في الحصول على المستويات المتدنية في الدرجات والغياب المتواصل دون عذر..

ويشير الدكتور غيلان إلى أهمية التعاون بين إدارة المدرسة وهيئة التدريس إذا كانت الإدارة متفهمة لأوضاع المعلمين فإن المعلم سيبذل قصارى جهده لكسب ود هذه الإدارة وسوف يقوم بأداء عمله على أكمل وجه لكي لا تصل الإدارة أي شكاوى ضده وإذا حدث العكس فإن المدرس لا يهتم بالتدريس أو بالقيام بعمله بشكل جيد.

ميول الطلاب

ويذكر بأن الطالب يخشى أن يحرجه المعلم أمام أصدقائه ويظهر بأنه غير قادر على تجاوز هذه العقبة ومخالفة النظام وكذلك التقصير ولكنه في هذه اللحظة يفكر في موقفه من أصدقائه فيقوم بالهروب خوفاً من الإحراج .. ويعتبر الدكتور غيلان أن السلوك يرجع لعدم معرفة المدرسة لميول طلابها حيث يقوم الطالب بإخبار المشرف الاجتماعي عن ميوله سواء كانت علمية أو إدارية وعلى المشرف أن يختار الأنسب له، ولكن هناك دوماً دوراً للمنزل عندما يقوم ولي الأمر بتحويل ابنه من الميول المناسبة إلى تخصص غير ملائم لقدراته العقلية لأن ولي الأمر لايريد أن يتفوق أحد على ولده يقوم بإدخال ولده تخصصاً لا يرغب فيه مما يؤثر عليه من حيث التحصيل العلمي والمعنويات الدراسية والحماسية مما يؤدي إلى كثرة الغياب والاهمال وتدني مستوى الطالب العلمي وكثرة الرسوب .. منوهاً بأن أهم الأسباب التي تساهم في تدني مستوى الطالب هي العقوبات التي يستخدمها المعلم حيث يجب إلغاء هذه العقوبات داخل المدرسة سواء العقوبات السلوكية أو الجسدية .. لأنها تؤثر على نفسية الطالب وتدفعه للإهمال وترك المدرسة، ويفضل دكتور علم النفس أن تكون العقوبات شفهية وبخصم درجات إضافة إلى جانب تفعيل دور مجلس الآباء الذي يجب أن يعالج هذه القضية مع إدارة المدرسة بطرق علمية حديثة.

- **طلاب وطالبات: استخدام المعلم للعصا يدفعنا لترك المدرسة ونتوجه للشارع**
- **بعض المعلمين يستخدمون العصا كنوع من العقاب والبعض الآخر يفضل لغة الحوار**
- **علماء النفس: استخدام الضرب والخشونة من المدرس خطأ فادح**